تعليم اللغة العربية في الطور الأول من المدرسة الابتدائية الجزائرية

- دراسة في المنهج -

الأستاذة: رحماني أم هاني
أستاذة مؤقتة بقسم اللغة العربية وآدابها
جامعة سعد دحلب – البليدة

مقدمة :

يقوم تعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية الجديدة على أسس مغايرة لتلك التي كانت معتمدة في تعليمها في المدرسة الأساسية (1) ولعل أهم دافع كان وراء هذا التغيير هو النتائج السلبية التي سجلت على السلوكات اللغوية للمتعلمين - جراء تطبيق المناهج القديمة- خاصة منها الضعف اللغوي (2),و هو ما تمت الإشارة إليه خلال عدد من الندوات التي عقدت و جملة من التقارير التقييمية التي صدرت في هذا الشأن قبيل التطبيق الفعلي للمناهج الجديدة, التي يرى فيها المنشغلون والقائمون على العملية التعليمية في بلادنا البديل القادر على تغطية مواطن الضعف و تعويضها بما يناسب والدفع بعملية التعلم اللغوي و تحسين مخرجاته .

واهتماما منا بتعليم اللغة العربية في مدارسنا الابتدائية حاولنا طرق هذا الموضوع للبحث في خباياه و الوقوف على بعض دقائقه,من خلال الغوص في ثنايا المنهج التعليمي الجديد المعتمد في الطور الأول من هذه المرحلة -الابتدائي-بغية تشخيص مواطن الجدة و تلمس ما تم اقتراحه من حلول لمعالجة الظاهرة السالفة الذكر,و قد توصلنا جرَاء ذلك إلى عدد من النتائج التي سنحاول إبرازها في هذه الصفحات .

---

(1) عرفت المدرسة الجزائرية في السنوات الأخيرة تجديدا في مناهجها التعليمية مس جميع المستويات ، تماشيا مع الطموحات الجديدة التي فرضها التقدم العلمي والمعرفي الواسع الذي يشهده العالم ، والذي لاتستطيع المدرسة الأساسية بمحتوياتها ومضامينها مواكبته لأنها قد سطرت منذ زمن ولى .

(2) لقد تحدث الكثيرون عن الضعف اللغوي الذي سجل على مستوى المدرسة الأساسية الجزائرية وعن فشل هذه الأخيرة في تحقيق الأهداف المسطرة منذ أن تبنت مناهجها ، ورد بعضهم هذا الفشل إلى نقص الهياكل ووسائل التنفيذ ،وعدم تأهيل المعلمين ، وعدم انسجام المناهج مع المحيط وغيرها من الأسباب ، لكننا نضيف إلى جانب ذلك سببا هاما هو غياب تصور منهج واضح المعالم دقيق الأهداف

متكامل العناصر ، قائم على أسس علمية واضحة ورصينة ومستند إلى نظريات ودراسات تخدم اللغة العربية وتتماشى ومتطلبات المجتمع ومستجدات العصر.

منهج تعليم اللغة العربية في الطور الأول من المدرسة الابتدائية :

إن أول ملاحظة يمكن أن نشير إليها في هذا الصدد هي تبني المناهج التعليمية الجديدة لمبدأين أساسيين انعكس تأثيرهما على سيرورة العملية التعليمية و على المكانة التي يشغلها و الدور الذي يلعبه كل قطب من أقطابها الأساسية (المتعلم المعلم ,اللغة), ويتمثل هذان المبدآن في :

- الانتقال من مفهوم البرنامج إلى مفهوم المنهج :

إن هذا الانتقال وليد تصور عميق للمنهج,إذ بعد أن عرف ب:"**مجموع المعلومات** التي يجب تلقينها للمتعلم خلال فترة معينة ,أو **مجموعة المحتويات المقدمة** في أي مادة من المواد الدراسية "(1)أصبح ينظر إليه على أنه "**مجموع العمليات التكوينية** التي يساهم فيها **المتعلم** تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلم ,و**كل المؤثرات** التي من شأنها أن **تثري تجربته اللغوية** ."(2)

فالمنهج وفق التعريف الأول ما هو إلا مرادف للبرنامج الذي يعد في حقيقة الأمر عنصرا أو جزءا لا يتجزأ منه ,في حين يتوسع مفهومه وفق التصور الثاني إلى مجموع الاجراءات التي تتطلبها سيرورة العملية التعليمية و التي ترمي في جوهرها إلى تحسين عملية التعلم و مخرجاتها ,من خلال مراعاة جميع الوسائط المتصلة بها ,مهتمة أساسا بالمتعلم الذي يعد المحور الذي تدور حوله العملية التعليمية ,حيث تعمل على تزويده بالفرص التي تدفعه إلى بناء معارفه و لغته بنفسه بدلا من اعتباره أداة لنقلها كما كان معهودا في البرنامج القديم .

---

(1) انظر ، مديرية التعليم الأساسي ، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ، أفريل 2003 ، ص03 .

(2) نفس المرجع ، ص04 .

(3) من أهم خصائص هذه المقاربة تحديد المرامي و الغايات المستهدفة من وراء عملية التعليم/التعلم و اعتبارها الموجه الأساسي لها يشترط في هذه الأخيرة أن تكون قابلة للملاحظة و التقييم مع الالتزام بها طيلة فترة التدريس.

(4) مقاربة قائمة على غلبة الكم المعرفي, من أهم خصائصها:

- التركيز على المعارف النظرية.
- الاهتمام بتقوية القدرة على الحفظ .
- التركيز على التعليم التلقيني .

- اعتبار المعلم المصدر الأول و الأخير في عملية التقويم .

(5) يعود الحديث عن بناء المناهج التعليمية وفق هذه المقاربة الجديدة إلى إنشاء اللجنة الوطنية للمناهج في أكتوبر 1998 ,و التي تشكلت على إثرها 25 مجموعة متخصصة شرعت في هذا العمل .

- الاعتماد على المقاربة بالكفاءات :

اعتمد في بناء البرامج القديمة على **المقاربة بالأهداف** (3) لتوجيه عملية التعليم و التعلم,غير أن هذه الأخيرة – حسب واضعي البرامج القديمة - ظلّت حبيسة الأفكار النظرية و التصرفات الذهنية حيث اقتصر تطبيقها على الجانبين الشكلي و الإداري ,مقابل ذلك طغت **المقاربة بالمضامين** (4) على مسيرة العملية التعليمية ,هذا ما أثر سلبا على المتعلم و على نتاج تعلمه .

لهذا جاء المنهج الجديد باعتماده على مقاربة أخرى هي **"المقاربة بالكفاءات "**(5) التي أساسها تقليص التركيز على المادة اللغوية المقدمة على حساب **تنمية و تطوير كفاءات المتعلم,** وذلك بالاعتماد على أسلوب **التعلم الذاتي** الذي يدفع المتعلم إلى تحقيق القدرات و المهارات .(1)

تنظر المقاربة الجديدة إلى المتعلم من خلال ما يقوم به من نشاط لبناء معارفه ,و ما يوظفه من استراتيجيات و آليات تساعده على التعلم ,و في هذا خروج عن الإطار الضيق الذي حصر فيه المتعلم طيلة سنوات(2) إلى إطار أوسع يمنحه مكانة هامة داخل العملية التعليمية ويجعله أساسها (3), هذا ما سينعكس بالضرورة على جميع الأقطاب الأخرى التي تساهم في سيرورة العملية التعليمية ,حيث يتغير دور المتعلم من التلقين و الحشو إلى التوجيه و التنظيم ,و تأخذ المعرفة توجها آخر باعتبارها وسيلة لإيقاظ استعدادات المتعلم و بعث قدراته ,ولا تصبح المادة اللغوية غاية في ذاتها كما كان معهودا في البرنامج القديم أين يتم اختيارها وفق أسس وأهداف مضبوطة ,إنما تختار وفق الكفاءات المراد تنميتها لدى المتعلم بحسب خصوصياته و احتياجاته في كل مرحلة من مراحل تعلمه .

وبصفة عامة يمكن القول أن تحقيق المقاربة بالكفاءة يعني :

- الانتقال من التعليم الذي يركز على المعارف إلى التعليم الذي يركز على المتعلم .
- الانتقال من تعلم يركز على الحفظ و التلقين إلى تعلم يركز على حسن التفكير و الفعل .
- الانتقال من تعلم المعارف إلى انجاز الفعل .

تنطوي المقاربة بالكفاءات على جملة من المفاهيم التي تعد جوهرها هي في حاجة إلى التوضيح وهذا ما سنحاول إبرازه فيما يلي:

- الاستعداد (APTITUDE) :

نشاط فطري حيوي كامن في المتعلم يمكن إيقاظه وتفعيله عن طريق الممارسة (4) يستغله المتعلم لمواجهة متطلبات العملية التعليمية حيث يعمل على تحديد ما يمكن أن يقوم به من نشاط وفقا لما تعلمه و ما اتخذه من استجابات

- المهارة (HABILITE) :

مجموع المعارف المنظمة التي توظفها القدرات ضمن الظروف والأحوال المختلفة يمكن ملاحظتها عن طريق كل ما هو عملي تطبيقي، أساسها هو التحكم في القيام بمختلف النشاطات, أي أنها مرتبطة بالتدريب و الاستعمال الفعالين الذين يحددان درجة التحكم.

- القدرة (CAPACITE) :

جملة المثل و النماذج المجردة التي يوظفها المتعلم في أحوال مختلفة حتى تضمن له معالجة حال أو وضع خاص بالطريقة الملائمة و الناجحة, متأثرة في ذلك بجملة من المظاهر الخاصة بالمتعلم كالتجارب و الخبرات, ومرتبطة بالاستعدادات التي يستعين بها لمواجهة الوضع و إيجاد الحلول.

تعد القدرة محور العملية التعليمية / التعليمية ، حيث أنها تجعل المتعلم المسؤول الأول والأخير عن تكوين وتحسين مساره التعلمي باتخاذها وسيلة لمواجهة مختلف الوضعيات التي تمر به أثناء تعلمه .

- الكفاءة(الملكة COMPETENCE):

مفهوم شامل يقصد به مجموع المعارف الكامنة في ذهن المتعلم والمخزنة في ذاكرته ، يستغلها في

(1) أسلوب يقوم على تعليم المتعلم "كيف يستطيع تحصيل و بناء لغته و معارفه بنفسه ",وذلك بتغيير دوره من السلبي الذي يتلقى و يخزن ما يقدم له من معارف إلى الايجابي الذي يشارك فعليا في قيادة و تنفيذ تعلمه .

(2) نتيجة الاعتماد المفرط على المنهجين السمعي الشفاهي والسمعي البصري(Audio-orale / Audio-visuelle) في تعليم اللغة, حيث أهمل المتعلم الذي يعتبر عصب العملية التعليمية و اهتم مقابل ذلك بالمادة اللغوية و بالكيفيات و السبل التي تقدم بها ,للاستزادة عن المنهجين ينظر :.Besse Henri(R).Grammaire et didactique des langues. Credif- Hatier .Paris .1984

(3) يتدعم مركز المتعلم وفق المقاربة الجديدة باعتباره المحور الأساسي الذي تدور حوله العملية التعليمية , و الموجه الأول والأخير لها بما يملكه من قدرات و ملكات, وما يحركه من ميول و رغبات يستغلها ليستقبل بها ,يعالج و من ثمة يخزن ما يطرح أمامه من وحدات اللغة الهدف .

(4) انظر خالد البصيص, التدريس العلمي و الفني الشفاف بمقاربة الكفاءات و الأهداف, دار التنوير للنشر و التوزيع, الجزائر 2004 ص92.

وضعيات تعليمية متمايزة حتى تضمن له التكيف الايجابي معها ومع غيرها من النشاطات .

تتحقق الكفاءة بتوظيف المهارات والقدرات وتترجم إلى نشاطات قابلة للملاحظة فهي غاية في ذاتها تستدعي جملة من المعارف والتصورات والآليات التي يحسن استعمالها من أجل تحقيقها.

*** أسس تعليم/تعلم اللغة العربية في هذا الطور :**

يستند تعليم وتعلم اللغة العربية في هذا الطور إلى جملة من الأسس والمبادئ التي نذكر منها ما يلي:

1- البعد الوظيفي الابلاغي للغة :

تنطلق البرامج المخصصة لهذا الطور من منطلق وظيفي إبلاغي (1) تهدف من وراءه إلى منح اللغة العربية مكانتها كأداة للتبليغ والاتصال الجماعي ، يتحقق ذلك بانتهاج السبل التي تكسب المتعلم القدرة على التعبير والتواصل بها توافقا مع الظروف والأحوال المختلفة (2) من خلال تحكمه في مستوياتها التي تشكل نظامها ، لان الإخلال بأي مستوى من شانه أن يخل بالوظيفة التبليغية التي ارتبطت بها .

هذا ما يدل على أن الغاية التي يصبو المنهج الجديد إلى تحقيقها هي إكساب المتعلم **ملكة تبليغية** (3) تبتعد عن مجرد ملكة لغوية ، ملكة تضمن للمتعلم القدرة على التحكم في اللغة وعلى التفاعل الايجابي في شتى الظروف والأحوال الكلامية .

وتماشيا مع ذلك روعي في إدراج المحتويات اللغوية عدد من الشروط أهمها:

- الاعتماد على المكتسبات القبلية للمتعلم: التي تمثل الرصيد الذي حصله المتعلم من لغته الأم في محيطه الضيق.

الذي يعيش فيه, وعليه فان المفردات و المفاهيم الموظفة ضمن الأنشطة اللغوية الخاصة بهذه مرحلة لا تخرج عما هو مستعمل و ما هو ملموس في الواقع, ومع تصحيح و تنظيم هذه المكتسبات يتجاوز

(1) مديرية التعليم الأساسي ، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، مرجع سابق ، ص06 ، و سعيد أوشينة ، الأخضر أوصيف لغتي الوظيفية دليل المعلم للسنة الثانية من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2005/2004، ص04

(2) إن الوصول إلى هذا الهدف يتطلب اختيار الوضعيات التواصلية اللصيقة بالمتعلم و القريبة من اهتماماته و انشغالاته و دفعه إلى التعبير العفوي عنها ,هذا ما يسمح للمتعلم باستغلال مختلف الآليات و الاستراتيجيات الذهنية لمواجهة هذه المواقف, و توظيف ما حصله من مكتسبات لغوية ضمن اطارتواصلي مبني على الفهم م الإدراك, و هكذا سيتجاوز المتعلم مرحلة الترديد الببغائي للوحدات و التراكيب اللغوية التي يقدمها له المعلم كمثل ونماذج (كما كان معتمدا في البرنامج القديم) إلى مرحلة الإبداع .

(3) تبلور مفهوم الملكة التبليغية ضمن دراسات الباحث الأمريكي دال هيمس(Dell Hymes) مع بداية السبعينات من القرن العشرين ويعد تحقيقها من أهم الأهداف والمرامي التي تسعى التوجهات والنزعات الحديثة في تعليمية اللغات إلى الوصول إليها .

المتعلم الاستعمالات اللغوية المألوفة والضيقة إلى استعمالات أغنى وأثرى وأكثر تنوعا.

- الاعتماد على رصيد لغوي وظيفي : وهو الرصيد الذي يستجيب لحاجيات المتعلم ويمده بما يعينه على التبليغ مع الآخرين في هذه المرحلة من مراحل تعلمه ، ويخضع اختيار هذا الأخير إلى جملة من الشروط أهمها الاطراد في القياس وكثرة الاستعمال .

2-الاعتماد على المقاربة النصية للغة الشفوية و المكتوبة (1):

وزعت الكفاءات والأهداف التعليمية بالاعتماد على المقاربة النصية ,و المقصود بها جعل النص اللغوي بشكليه الشفهي و الكتابي منطلقا لكل الأنشطة اللغوية (2) ,هذا ما سيعين المتعلم- خاصة في المراحل الأولى من التعلم -على اكتساب رصيد لغوي جديد يوظفه مع ما سبق للتعبير عن احتياجاته .

إن الاعتماد على أسلوب النص اللغوي من شأنه أن يعين المتعلم على تحصيل جملة القواعد و المثل المتعلقة بمختلف وحداته بعد أن يتمكن من ثقفها و إدراك معانيها و دلالاتها, يعينه في ذلك ما يحيط بهذه الأخيرة من عناصر لغوية و غير لغوية يؤدي تأثيرها إلى تحديد كيفية معالجتها و تخزينها ليعيد استعمالها و توظيفها في السياقات و الأحوال الملائمة .(3)

و عليه فا ن هذه المقاربة تتطلب حسن اختيار النصوص(4) و ذلك تماشيا مع احتياجات و انشغالات المتعلم (5) في كل مرحلة تعليمية, مع ضرورة التماسك بين الوحدات المكونة لها وفق السياقات المختلفة حتى يتيسر للمتعلم تمثلها و إحكامها.

(1) مديرية التعليم الأساسي ، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، مطبعة الديوان الوطني للتكوين عن بعد أفريل 2003، ص04 . لغتي الوثيقة، دليل المعلم، المرجع السابق، ص09.

(2) لتحصيل الملكة التبليغية لا بد من تجاوز المحتويات التي تقوم على أساس الجمل إلى العناصر و البنى التركيبية التي تتضمن الوحدات مرتبطة بالأحوال الكلامية .

(3) تهدف هذه المقاربة إلى تقوية الملكة النصية للمتعلم من خلال إكسابه القدرة على فهم و إدراك معاني مختلف الوحدات اللغوية باستغلال القرائن المصاحبة لها والتي يتخذها المتعلم مطية للوصول إلى البلاغ المستهدف , هذا ما سيعينه أيضا علي توظيفها (الوحدات) مستقبلا في إنتاج مضامين لغوية مختلفة ضمن أحوال أخرى .

(4) يستند اختيار النص اللغوي في هذه المرحلة التعليمية إلى عدد من الشروط و المقاييس أهمها:

- أن يكون مضمونه مستقى من الحياة اليومية للمتعلم , مما يساعد على شد انتباهه و يحفزه على التعلم .
- أن يكون ملائما لمستواه اللغوي . - أن يكون منوعا يشمل كل ما يمكن أن يقدمه له من معرفة.

(5) إن الفرد منا لا يمارس اللغة إلا إذا أحس بالحاجة إلى ذلك و كان الموقف يدفعه إلى الكلام في محيط تتوفر فيه النماذج اللغوية الصحيحة و فرص التدرب على محاكاتها و استعمالها .

3-اتباع الطريقة التكاملية في تقديم الأنشطة اللغوية:

باعتبار أن الأنشطة اللغوية (التعبير الشفوي ,القراءة ,الكتابة) كل متكامل يخدم بعضها بعضا, فمن القراءة ينتقل المتعلم إلى ممارسة التعبير,والكتابة تكمل القراءة و تتخذها موضوعا لها ,لذلك يقتضي البرنامج تطبيقها في مجال زمني واحد يتصرف فيه المعلم بحسب ما يتطلبه كل نشاط و ما تستوجبه قدرات وإمكانات المتعلم اللغوية .(1).

إن هذا التكامل بين الأنشطة يجعل المتعلم يقرأ, يعي ما يقرأ, يسمع, يعلق شفويا أو كتابيا (يشرح,يصف ,يفسر, يحلل..) (2) مما يسمح له بامتلاك المهارات و توظيف الكفاءات في وضعيات تبليغية مختلفة.

إن الوصول بالمتعلم إلى تحقيق الأهداف المرجوة من تطبيق هذه الطريقة يتطلب من المعلم :

- إدراكه للاختلافات بين المتعلمين في الاستعدادات و القدرات .
- حسن التنشيط و التنظيم مع التدرج في تقديم المادة اللغوية .
- حسن اختيار الوضعيات التي تسمح للمتعلم بالتعبير بحرية .
- الحرص على إحاطة المتعلم ببيئة لغوية ثرية تساعده على تطوير كفاءاته التواصلية تلقائيا .

4- التمارين اللغوية المقترحة :

تهدف التمارين اللغوية المقترحة لهذا الطورالى إذكاء و تنمية الملكة اللغوية للمتعلم عن طريق طرح مشكلات و دفعه إلى إيجاد الحلول المناسبة لها بتوظيف مختلف العناصر اللغوية المستخلصة من الأنشطة اللغوية المقدمة في مواضع و ضمن سياقات متنوعة ,ما يعين المتعلم على إدراك البناء اللغوي و يبعده عن الحفظ الأعمى .

(1) كانت الأنشطة اللغوية ضمن البرنامج القديم تستغل في حصص مستقلة و في مجال زمني محدد ينتهي في الغالب دون الوصول بالمتعلم إلى الأهداف المتوخاة .انظر :الوثيقة المرافقة لمناهج .., مرجع سابق, ص 11.

(2) يستطيع المتعلم من خلال القراءة بناء فرضيات حول معاني المفردات و التراكيب اللغوية وفق سياقاتها المطروحة, فينتقل بذلك من القراءة التعليمية إلى القراءة التأملية ممارسا التحسس التجريبي الذي يزول معه الشعور بارتكاب الأخطاء ,ويصبح الخطأ بذلك نتيجة طبيعية لعملية التجريب .

.انظر: الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى ,مرجع سابق ,ص 05 .

(3) اهتم البرنامج القديم بعرض و تقديم التمارين البنيوية التي تقوم أساسا على المحاكاة و الحفظ و التدعيم, وان كان لهذه الأخيرة فائدة تذكر إلا أن الاقتصار عليها من شأنه أن يحد من تفكير المتعلم و نشاطه الذهني, ويقف أمام ما يمكن أن يقدمه من إبداع .

تتميز هذه الأخيرة بطابعها **التركيبي** الذي يقوم على إبراز معاني الوحدات اللغوية و مواضعها بطريقة تعين المتعلم على استنباط القواعد و المثل المتعلقة بها حتى يتمكن من استعمالها في ظروف وأحوال مختلفة ,وكذا طابعها **التبليغي** الذي يسمح له - المتعلم - بالتدرب على استعمال اللغة بطريقة عفوية تلقائية عن طريق الربط بين مختلف وحداتها و الأغراض التي تؤديها وفق ما يتطلبه الحال المطروح. (3)

و تتراوح التمارين المقدمة بين :

- الألعاب القرائية /الكتابية : التي تتوج بها حصص القراءة و الكتابة , ومن أمثلتها : الربط بين المتناسبين ,وضع الكلمات في مكانها الصحيح ,ملء الفراغات ,تكوين جمل من كلمات مبعثرة...وغيرها كثير .

- نشاط الإدماج : نشاط تقييمي تختتم به كل وحدة تعليمية / تعلمية ,و يقصد بالإدماج توظيف المتعلم للمكتسبات اللغوية الجديدة و القبلية لتجاوز المشكلات وحل الوضعيات التي تعرض عليه ,ومن أمثلته : إكمال الجمل باستعمال كلمات مقترحة ,التعبير عن الصور و المشاهد المقترحة ,إتمام حوادث و قصص ,...و غيرها .

لقد توصلنا من خلال هذا العرض الموجز لبعض الأسس و الدعائم التي يقوم عليها تعليم / تعلم اللغة العربية في الطور موضوع الدراسة إلى جملة من الحقائق المتعلقة ب :

* **المتعلم :** يحتل المتعلم (وفق التصور الجديد) ، مكانة هامة في العملية التعليمية فهو العنصر الفاعل فيها و الموجه لها بما يملكه من **مركبات فكرية** و **معرفية** و **مثل ذهنية** يستغلها أثناء مواجهته

(1) و هي جملة المنبهات التي تعمل على توجيه اهتمام المتعلم و تأجيجه لتولد فيه الإحساس بالرغبة و الاحتياج, مما يضطره إلى البحث عن أسباب تحقيق الراحة و الاستقرار .

(2) يرى أصحاب النظرية المعرفية أن المتعلم هو المسؤول الأول والأخير عن بناء و صياغة معارفه اللغوية وفقا لكيفيات خاصة به ,فهو مركب تتداخل في بنائه جملة من العناصر المعرفية و الذهنية التي تحدد له كيفية تفاعله مع المعطيات اللغوية و ما يحصله منها, توافقا مع العناصر المحيطة .

(3) نتيجة الاعتماد المفرط على المنهجين السمعي الشفاهي و السمعي البصري القائمين أساسا على :

- العمل على تنمية اللغة الشفاهية بالاعتناء بالمنطوق و المسموع قبل المقروء و المكتوب .
- اعتبار اللغة مجموعة من العادات التي يحصل اكتسابها بطول الممارسة و التكرار و الحفظ .
- الاعتماد على المبدأ القائل بأن التعلم ما هو إلا تعديل في سلوك المتعلم بما يتوافق و الأهداف المسطرة وفق جملة من المنبهات اللغوية و غير اللغوية تتبعها جملة من المعززات ,أي تكوين آليات لغوية وفق نمط الاستجابة و التعزيز(وهو تصور سلوكي)

و تفاعله مع المعطيات اللغوية ,وما يحركه من **رغبات** و **ميول** و **دوافع**(1) لها من التأثير ما لا يمكن تجاهله (وهو منحى معرفي) (2)

الخارجية التي تتعلق باللغة وما يحيط بها من عناصر إضافة إلى **العوامل الداخلية** من مركبات فكرية و ذهنية و عاطفية الخاصة بالمتعلم و التي تؤثر في اكتسابه .

هذا ما لم يكن مأخوذا به في التوجه القديم (برنامج المدرسة الأساسية) إذ عد المتعلم مجرد مستقبل سلبي يقتصر دوره على الحفظ و الترتيب والممارسة وفق ما يقدمه المعلم من توجيهات و ما يعرضه من مثل و نماذج(3) ,و لعل الاعتماد على هذا المبدأ هو الذي أدى إلى عرقلة نمو الملكات اللغوية للمتعلم وتقويضها , وحال دون الوصول به إلى الأهداف المتوخاة .

***اللغة :** إن امتلاك اللغة وفق المنظور الجديد يعني **تمثل المتعلم للمفاهيم و القواعد** بما يسمح له بادراك ,معالجة فتخزين العناصر اللغوية وفق أطرها المطروحة , ثم إنتاج عناصر لغوية جديدة و توظيفها في سياقات و أحوال مختلفة , و عليه فان السلوك اللغوي يخضع إلى جملة **العوامل**

***المعلم :** إن الدور الذي غدا يلعبه المتعلم قد قلص من مهام وأدوار المعلم , فبعد أن كان يحتل مركز الحظوة و الاهتمام بعده محرك العملية التعليمية والمنشط الأول والأخير لها,أصبح يشغل دور **الموجه و المنظم** لعملية التعلم حيث يعمل على شد انتباه المتعلم و تأجيج رغباته حتى يسهل عليه امتلاك ناصية اللغة من جهة,و يسمح بسيرورة أفضل لعملية التعليم من جهة ثانية.

و بصفة عامة يمكننا القول بأن تأثير المعلم داخل الحالة التعليمية سيبرز من خلال :

- لغته المستعملة: باعتبارها النموذج و المثال الذي سيحيك المتعلم على منواله لغته.
- طريقة تنظيم وعرض الأنشطة: بالشكل الذي يسمح للمتعلم باكتساب المهارات اللغوية.

- ما يقدمه من توجيهات و تصويبات: تسهل على المتعلم بناء كيان اللغة الهدف بأقل جهد.

انطلاقا من هذه الحقائق التي تم الوقوف عليها ,نجد أن المنهج الجديد المطبق لتعليم اللغة العربية في المدرسة الابتدائية الجزائرية قد خرج عن الأطر التي فرضها المنهجان السمعي الشفاهي و السمعي البصري , في حين لاحت توجهات **المنهج الاتصالي** (1) على سيرورة العملية التعليمية و على الأدوار التي يلعبها و المكانة التي يشغلها كل قطب من أقطابها , و تدعيما لهذا الرأي سنذكر جملة من المبادئ و الأسس التي يقوم عليها هذا الأخير:

- يرى أصحاب المنهج الاتصالي أن التعلم **عملية نفسية فكرية** (2) تقوم أساسا على المتعلم و ما يتخذه من قدرات و ملكات يوظفها لمعالجة العناصرو المعطيات اللغوية المطروحة عليه (3).

لهذا يهتم المنهج بالمتعلم و يجعله الركيزة الأساسية في بناء العملية التعليمية , ويهتم توافقا مع ذلك بكل ما يمكن أن يتيح له بناء لغته و معارفه بنفسه .

- يهتم المنهج بالمكتسبات اللغوية السابقة للمتعلم باعتبارها القاعدة التي سيستند عليها في بناء لغته و معارفه المستقبلية

كما يركز على تقديم ما يحتاجه المتعلم في كل مرحلة من مراحل تعلمه حرصا على تحقيق التوازن النفسي الذي يعد عاملا أساسيا و شرطا ضروريا لحدوث التعلم .

- اللغة أداة تواصل و تفاعل اجتماعي , وامتلاكها يعني القدرة على إنتاجها و استعمالها تماشيا مع الأحوال و الظروف المختلفة المحيطة بعملية التواصل ,لذلك يهتم المنهج باختيار المادة اللغوية و الطريقة الملائمة لتقديمها تحقيقا للمبدأ التبليغي التواصلي للغة .

- يهتم المنهج بالوضعيات التواصلية التي تتيح للمتعلم فرص التعبير بكل عفوية و استقلالية مما يشجعه على الإبداع ,و إن وقع في أخطاء فهذا أمر طبيعي لأن الخطأ – وفق المنهج – حالة تعكس النشاط الذهني و الفكري الذي يقوم به المتعلم أثناء تفاعله مع عناصر اللغة الهدف (1) حيث يلجأ إلى ما اختزنه ذهنه من مثل و خبرات ليبني عليها الافتراضات الجديدة التي يجربها أثناء تواصله ,فان أدرك صحتها اعتمدها و إن رأى عدم ملائمتها أعاد النظر فيها .

إن تطبيق المناهج التعليمية في المدرسة الجزائرية لا يزال في مراحله الأولى لهذا لا يمكن الحكم على فاعليتها إلا من خلال التحري و التقصي عن طريق الملاحظة المباشرة و الحضور الميداني لاستجلاء مختلف العوامل التي من شأنها التأثير على التطبيق العملي و ما يكتنفه من صعوبات .

(1) ظهر هذا المنهج في أواخر الستينات من القرن العشرين , حيث أحدث ثورة على الممنوعات التي فرضتها بعض المناهج السائدة في ذلك الوقت خاصة منها المنهج السمعي الشفاهي والمنهج المباشر.

(2) و هو ما يعارض المذهب السلوكي الذي يترأسه سكينر(Skinner), حيث يرى أصحابه أن التعلم ما هو إلا اكتساب جملة من العادات عن طريق التكرار و الممارسة و المحاكاة.

(3) لقد ساهمت البحوث و الدراسات النفسية و الاجتماعية في تغيير النظرة إلى عملية تعليم اللغة ,وذلك بالالتفات إلى المتعلم الذي يمثل مركز الاهتمام و الانشغال .

(1) يرى أصحاب الاتجاه الحديث أن الخطأ مرحلة ضرورية لا بد أن يمر عليها المتعلم حتى يتمكن من تحصيل المعارف اللغوية ,وقد أطلقت على هذه المرحلة تسميات عديدة نذكر منها : النظام التقريبي (نيمسر Nimsser), اللغة الوسيطة (وينريتش (Weinreich ,اللهجة ذات البنية الخاصة (كوردر Corder)و غيرها

قائمة المصادر والمراجع :

1/ مديرية التعليم الأساسي ، مناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي,مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد أفريل 2003 .

2/ مديرية التعليم الأساسي ، الوثيقة المرافقة لمناهج السنة الأولى من التعليم الابتدائي ، مطبعة الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد ، أفريل 2003 .

3/ سعيد اوشينة ، الأخضر أوصيف ، لغتي الوظيفية دليل المعلم للسنة الثانية من التعليم الابتدائي ، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية 2005/2004 .

4/ خالد البصيص ، التدريس العلمي والفني الشفاف بمقاربة الكفاءات والأهداف ، دار التنوير للنشر والتوزيع ، الجزائر 2004 .

Besse Henri (R). Grammaire et didactique des langues. Credif-Hatier. Paris. 1984 /5